ندوة الطلبة

دراسات في الديانات الهندية

المصادر الأساسية للديانة الهندوسية (٢)

بقلم : الطالب ضياء الرحمن الأعظمى

إذا عرفنا أنهم لا يتقيدون بعقيدة رئيسية سهل علينا أن نقول : إن كل فرقة لها مصدر خاص ولا علاقة بينها وبين غيرها .

فأساس الديانة البوذية هو تعليمات مقدسة وتجارب مستمرة ، وكذلك أساس الديانة السيخية « كروكرنتها » وأساس الديانة الجينية « كتب كثيرة لا تضبط ولا تحصى . فكذلك أساس الديانة الهندوسية هو كما يلي :

١ – أربع ويدات

٢ – رواية علماء ويدات وعملهم

٣ – أسوة الصديقين والصالحين حسب زعمهم

٤ – نداء الضمير الإنساني

ما هو وِيْدَا ؟

إن ويدا له أربعة أجزاء رك ويد – شام ويد – آثار ويد – ياجور ويد ورك ويد هو الأصل الأساسي والثلاثة الباقية إما مأخوذة من الأصل أو أن فيها شيئا غير مهم .

يقول العالم الهندوسي شردها نند : وإذا أنعمنا النظر في رِك ويد وجدنا أن غيره أخذ منه نقصانا وزيادة – أما

يا جور ويد فليس بشيء فكثير مـــن المحققين أخرجوه من مجموعة ويدات هكذا جاء في الكتاب المقدس « كيتا » يعني أن ويدا ثلاثة — رِك ويد — شام ويد — آثار ويد .

ثم هذه الوايدات كلها تنقسم إلى قسمـــين :

الأول — المتون المسمى بـ « سَمُهتا »

الثاني — الشروح المسمى بـ « براهمن »

هكذا نقل عن كاتب ويد « يا سِكْ »

اما الذين قسموه ثلاثة أقسام فزادوا قسماثالثاوهو آرنيَك (١) والأسفار المقدسة (أبا نشَدْ) التي دونت بعدها فهي كلها مأخوذة من آرنيك وبعضها من براهمن ، وقد بلغ عدد أبا نشد حوالي مائة وثمانية ولكن المعتبر منها عنـــد الهندوس — ستة عشر على حد تعبير « شنكر اجار » (٢)

ما هي حقيقة ويدات

يقول اصحاب وِشْنو : إن ويد ألهم اولا إلى العباد والزهاد (رِشـــي ومُنى) وأنه كان فيه مائة ألف أشلوك (آيات) ولكن غاب كثير منها بمرور الزمان فجاء رجل إسمه « وِيَاس » (المولود سنة ٩٥٠ ق م كما علم من الآثار القديمة في هستنابور) ورتب ما بقي منه وجعله على أربعة أقســام ى ج — يَجُر — ســامن — أتهرون

(تلخيص مـــا تقدم)

١ — إن ويدات على ثلاثة أقســام سمهت — براهمن — آرنيـــك

٢ — إن أما نشد مأخوذ من آرنيـــك يسمى ويدانت (مصدر معروف للتصوف كما نبه عليه كثير من المحققين الجدد مثل الدكتور شاعر الشرق محمد إقبال)

٣ — بلغ أشلوك ويدا مائة الف ولكن ضاع منه كثير

٤ — إن عدد أبا نشد مائة وثمانية ولكن المعتبر منه ستة عشر والباقي كله مسروق مزور

١— فيه تعليمات للرهبان وتاركي الدنيا .

٢— كان من اكبر شراح ابانشد ومجـــددا للديانة الهندوسية وقد صمد أمـــام الدعوة البوذية صمودا عجيبا حتى اخرجها من مولدهـــا ووطنها يقول بعض المحققين « لولا شنكراجار لاندرست الديانة الهندوسية ولم تستطـــع المقاومة أمام أفكار البوذية .

٥ – رتب ويدا رجل اسمه « ويدو ياس » (معروف عند الهندوس هو الذي كتب لها بهارت وكيتا وبران) وسياتي تفصيله إن شاء الله .

الحمد لله الذي حفظ لنا كتابه الأخير من عبث العابثين وتحريف المدجلين وصدق الله العظيم : (إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) .

(السمرتي)

ومن الكتب المقدسة المعتبرة عند الهندوس « إسمرتي » يعنون به القوانين له عدد كثير ولكن اتفقت آراء العلماء الهندوس على منو اسمرتي وهو قانون قديم كما جاء في الباب (١ – ٣٤ – ٣٥ – ٣٦) بقدم العالم لأن برهما ألقى هذا إسمرتي في قلب « منو »

والقوانين الهندوسية سواء تتعلق بالأمور الدنيوية او الدينية كلها تؤخذ من هذا الكتاب ، فإذن هو أساس لقضايا المحكمة الشرعية الهندوسية ولم تختلف واحدة من الفرق الهندوسية سواء البوذية أم الجينية أم السيخية في الأخذ منه بل كلها اتفقت في ذلك .

من أشهر تعليمات « منو اسمرتي » :

١ – البحث في خلق الكون .

٢ – البحث في الطبقات الأربعة في المجتمع الهندوسي وتقسيم وظائفها .

٣ – البحث في اعمار الإنسان

ا – تفصيله طلب العلم من حين الولادة الى خمس وعشرين يسمى برهما جاريه آشرما . ب – الحياة العائلية من خمس وعشرين إلى خمسين يسمى « كرهستا آشرما » .

د – ترك الدنيا من خمسين إلى خمس وسبعين يسمى سنياس آشرما .

هـ – الإرشاد والتوجيه من خمس وسبعين إلى المنية .

(بُران)

كأنه ويد خامس عند العوام لأن فهم ويد متوقف عليه وهو موجود منذ القدم كما هو الشأن في ويدا – فيه توضيحات وتماثيل لقصص ويدا فالذي يريد أن يعرف حقيقة ويدا فعليه بـ بران فإنه يوضح كل حكاية وقصة بالتمثيل .

يبلغ عدده حوالي ثماني عشرة وأعظمه رتبة واكثره تداولا بين الناس

« بهكوت بران » فالهندوس يتلونه كل يوم بعد الصبح بكل ادب واحترام .

اختلف الباحثون في عصر كتابته فذهب جلهم إلى أنه قديم قدم ويدا فمرتبه هو صاحب ويد يعنى ويدو ياس ولكن المتدبر يعرف كذب هـذه النسبة إليه بكل سهولة ويُسر بأسباب :

١ ـ لا يقدر أحد أن يؤلف في حياته القصيرة مثل هذه الكتب المقدسة الكثيرة يعنى أربع ويدات ـ مها بهارت ثم ثمانية عشرة بران .

٢ ـ إذا قارنا بعضه ببعض عرفنا أنه مصدر تضاد واختلاف فمثلاً اصحاب بران « شيوا » جعلوا شيوا إلها أعظـم وغيره خداما له واصحاب يران « وشنو » جعلوه إلها أعظم وغيره خداما لـه واصحاب يران « ديوى » جعلوا ديوى مصدر الخلق وغيرها خداماً لها وهلم جراً

وصدق الله العظيم (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)

فهذه النصوص المذكورة تدل على أن ويد وياس لم يصنف بران كله بل اصحاب بران افتروا عليه ، والرأي الصحيح هو أنه ألف بعد زمن ويدا واشترك في تصنيفه كثير من المصنفين المتاخرين ، ولكن لما أرادوا له الإحترام والتقديس نسبوه إلى ويد وياس ، إلى هذا أشار المحقق الكبير الهندوسـي ديانند .

هذه هي حقيقة تاريخية لبران الذي يرتل ويتلى في الحفلات والمجامع وعند عقد الزواج كالقرآن والتوراة والإنجيل . فإذا تأملنا في مباحثه نجد أشياء ينفر منها العقل السليم .

من لى بانسـان اذا أغضبتـه	**وجهلت كان اتحلم رد جوابـه**
واذا طربت الى المدام شربت من	**أخلاقه وسكرت من آدابـه**
وتراه يصغى للحديث بقلبـه	**وبسـمعه ولعله أدرى بـه**